الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

الحسين يعلم الناس الصلاة في احرج ساعة

● أحمد أمين

يقول الله تبارك وتعالى : «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين» . وفي موضع آخر : [ماسلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين] . وفي مكان آخر : «ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» .

فلم يهتم الدين الاسلامي بشيء اهتمامه بالصلوة وقد جعلها أساساً لقبول بقية الاعمال بقوله : «الصلوة قربان كل تقي . اول ما يحاسب عليه الصلوة . وان اول ما فرض الله تعالى الصلوة وآخر ما يبقى عند الموت الصلوة . وآخر ما يحاسب به يوم القيامة الصلوة . فمن اجاب فقد سهل عليه ما بعده ، ومن لم يجب فقد اشتد عليه ما بعده . وقال : [بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة] .

ان النبي [ﷺ] كان كثير الصلوة حتى تورمت قدماه واما علي عليه السلام فكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة وقد قال فيه ابن ابي الحديد : كان علي اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوماً ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته ، واما الحسين [ع] فكما روى ابن عبد البر في [الاستيعاب] حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة .

وقد صلى الحسين [ع] صلوات عدة مشهورات منذ خروجه من مكة فاراً بغية الاستشهاد في موضع آخر صيانة لحرمة بيت الله الحرام .

الأولى : انه عليه السلام بعد ان سار من بطن الحقبة حتى نزل شراف امر عند السحر فتيانه فأستقوا الماء واكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فلاقاهم [الحر] ومعه الف فارس وكان قد أثر فيهم العطش فأمر الحسين [ع] فتيانه ان إسقوا القوم وأروهم من الماء ورّشفوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا وقد حضر وقت صلوة الظهر فأمر الحسين [ع] الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة قال للمؤذن . اقم الصلوة فأقامه . فقال للحر : أتريد ان تصلي باصحابك ؟ فقال لا . بل تصلي أنت ، ونصلي بصلاتك فصلى الحسين عليه السلام بهم ، وكل دخل خيمته فلما كان وقت العصر أمر الحسين [ع] ان يتهيؤا للرحيل ، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر واقام . واستقدم الحسين [ع] فصلى بالقوم ثم سلّم وانصرف اليهم بوجهه . فحمد الله واثنى عليه وقال : أما بعد ، ايها

** عالم جليل من اهل الكاظمية ـ قرب بغداد ـ درس العلوم العصرية في بغداد واسطنبول ، اشتهر بكتابه النفيس (التكامل في الاسلام) توفي سنة ١٣٩٠ هـ وقيل في تأريخ وفاته :

لقد كان في جمع التكامل احمد — اميناً وفي الاسلام نعم التكامل
ولما قضى قبل التكامل نحبه — فأرّخ «بذنب قد رثاه التكامل» ١٣٩٠ هـ

الناس إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان ابيتم الا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما اتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم . فأمتنع الحر واصحابه وجعجعوا به حتى اوردوه كربلا

وإن ائتمام الحر بأبي عبد الله الحسين [ع] في صلاته يعرّفنا قبلاً ان نفسه كانت لائقة لقبول الحق والفوز بالشهادة وحسن السمعة لذلك يأتي حسيناً يوم العاشر نادماً تائباً فاراً من ابن سعد واصحابه قائلاً : هل لي من توبة . فيتوب على يد الإمام «ع» ويستشهد بين يديه . ويفوز بالخلود الأبدي في نعيم أبدي ، وقد اتمّ الحر بهذا الرشاد الحجة على ابن سعد ومن والاه .

ونادى عمر بن سعد عشية يوم الخميس لتسع مضين من المحرم قائلاً :

يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري فركب الناس وزحفوا بعد العصر والحسين [ع] جالس امام بيته محتب بسيفه فجاءه العباس عليه السلام قائلاً : يا أخي أتاك القوم فقال يا عباس اركب بنفسك انت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدالكم وتسألهم عما جاء بهم . فأتاهم العباس عليه السلام في نحو عشرين فارساً فسألهم فقالوا : قد جاء امر الامير ان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم قال : لا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه فلما اخبره العباس بقولهم قال له : ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار

فرجع العباس عليه السلام وسألهم ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمر بن الحجاج الزبيدي سبحان الله ، والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فجمع الحسين «ع» اصحابه قرب الماء فقال : أثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء ، اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين ثم طلب الى اصحابه ان يتفرقوا عنه جوف الليل وقال لهم انتم في حل مني ، فلم يقبلوا ، وقاتلوه بكلمات تدل على عظمة الايمان فيهم ، فقام الحسين «ع» واصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون ، باتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد ، وراكع وساجد :

سمة العبيد من الخشوع عليهم
لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم
بيض القواضب انهم احرار

ولم يشغلهم ما هم فيه من الشدائد وانتظار القتل عن ذكر ربهم ، فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً ، ولا اعلم كيف اصف هذا التهجد . فانهم كانوا يرون الحق علانية وقد رفعت عنهم الحواجب وكشف لهم الغطاء . لذلك تراهم مأنوسين فرحين مستبشرين فهذا برير يداعب عبد الرحمن الانصاري ويضاحكه فيقول له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير : لقد علم قومي إني ما احببت الباطل كهلاً ولا شاباً وانما افعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه . فوالله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا ونعالجهم بها

ساعة ثم نعانق الحور العين .

واعظم صلوة يصليها الحسين «ع» هي صلوة ظهر العاشوراء ففي بحبوحة الوغى يأتي ابو ثمامه الصيداوي حسيناً قائلاً : يا ابا عبد الله لا تقتل حتى أقتل دونك . واحسب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (ع) رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها . فالحسين (ع) يدعو لأبي ثمامه أن يجعله الله من المصلين . كل ذلك لأن لا فضيلة ولا مقام أعلى من أن يعدّ الإنسان من المصلين . وهذا تفسير قوله تعالى :

«ان الانسان خلق هلوعاً ، اذا مسه الشر جزوعاً ، واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين» . فاستثنى الله تعالى المصلين الذاكرين لله . فهؤلاء يصلواتهم المقبولات تطهر نفوسهم فتأخذ بالكمال ويكونون اذ ذاك فوق البشر العادي فلا يجزعون عند الشر ولا يمتنعون اذا مسهم الخير .

ثم قال الحسين [ع] سلوهم ان يكفوا عنا ، ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل . فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلوة من آل رسول الله «ﷺ» وتقبل منكم يا حمار . فحمل عليه حبيب رضوان الله عليه فقتل بديل بن صريم ثم قتل فقال الحسين (ع) عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي لله درك يا حبيب ، لقد كنت فاضلاً ، تختم القرآن في ليلة واحدة وقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما امامي حتى اصلي الظهر فتقدما امامه في نحو من نصف اصحابه حتى صلى بهم صلوة الخوف فوصل الى الحسين سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقية النبال بنفسه وما زال ولا تخطى فما زال يرمي بالنبل حتى سقط الى الارض .

هذه صلوة يصليها الحسين [ع] في احرج ساعة بين السيوف والرماح ، ويعلم الناس عظمة الواجب وانه لا يترك بحال وان امر الله فوق جميع الاعتبارات . وان الحرب والنضال انما هو لتقويم دين الله واحياء شعائر الله . يعلم الناس ان مبدأ الفضائل انما هو صلوة يؤديها الانسان شكراً لخالقه وان لا فضيلة دون صلوة وخشوع لله تبارك وتعالى . يقدم درساً عملياً : ان الشواغل الدنيوية من تجارة ومرض ولعب وسباق وجهاد ، وغيرها محكومة تجاه عظمة الصلاة ولا عمل لمن لا صلوة له .

أليس قريشكم قتلت حسيناً ؟

أرى الأيام تفعل كل نكر ... فما انا في العجائب مستزيد
أليس قريشكم قتلت حسيناً ... وكان على خلافتكم يزيد

ابو العلاء المعري